المحور الأول: مفاهيم البحث العلمي

سنتطرق في المحور الأول مختلف المفاهيم الأساسية و الخاصة البحث العلمي من تعريف البحث العلمي وخصائصه، أهمية البحث العلمي ، أهداف البحث العلمي ، و الخطوات الرئيسية في إعداد البحث العلمي.

أولا- تعريف البحث العلمي

يعرف العلم بأنه الوصف المتعمق للظواهر أو الأطوار أو المراحل التي تحكمها قوانين عامة من خلال اتباع منهج مناسب وموثوق به بهدف تقديم تفسير علمي لها ولكيفية حدوثها وأسبابها بحيث يشمل ذلك عددا من الظواهر المماثلة.

كما يعرف بأنه المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تقوم بغرض تحديد طبيعة وأسس وأصول ما تتم دراسته، والعلم لا يتعلق بدراسة ظاهرة ما بل يشمل جميع الظواهر لذلك يوجد ما يسمى بنشاطات ودراسات أدبية أو نشاطات علمية، وبشكل عام نجد أن تعاريف العلم تركز على كونه عبارة عن إدراك ومعرفة وانه ينشأ نتيجة للدراسات والتجارب.

أما كلمة بحث فهي الدراسة المؤدية للتتبع والتعمق في معرفة موضوع معين بغرض الكشف عن الحقيقة والوصول إلى نتيجة مقبولة في مجال محدد من العلوم وفق قواعد منهجية.

ومن خلال ذلك يمكن تعريف البحث العلمي على أنه " استعمال التفكير البشري بأسلوب منظم لمعالجة المشكلات التي لا تتوافر لها حلول وللكشف عن حقائق جديدة أو لتنقيح أو إعادة النظر في نتائج صار مسلما بها".كما يعرف على أنه" وسيلة للاستقصاء المنظم والدقيق بغرض الانتقال من المجهول إلى المعلوم قصد كشف العلاقات الجديدة، تطوير، تصحيح أو تحقيق المعلومات المتاحة ".

كما يعرف على أنها "عبارة عن مجموعة من القواعد والإجراءات المنهجية المنظمة والمحددة والدقيقة لدراسة ظاهرة أو مشكلة ما والتعرف على العوامل المؤثرة في ظهورها للتوصل إلى نتائج تفسر ذلك".

كما يعرف "هو ذلك التقصي المنظم للحقائق العلمية بهدف التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد إليها وذلك بإتباع أساليب ومناهج علمية".

والبحث العلمي في العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية هو محاولة إثبات العلاقة بين متغيرين أو أكثر، أحد هذه المتغيرات تابع والآخر مستقل، مع اسقاط هذه الدراسة أو العلاقة على ميدان دراسة معين، قد يكون هذا الميدان مؤسسة أو وحدة اقتصادية أو عينة بحث أو قطاع اقتصادي بأكمله.

ونلاحظ من خلال مختلف التعاريف السابقة للبحث العلمي على أنها تؤكد مجموعة من خصائص وصفات البحث العلمي كالدقة، الموضوعية، النزاهة، الاعتمادية، الواقعية، المرونة، اعتماد الطريقة العلمية ، قابلية نتائج البحث للاختبار والتحقق، وإمكانية التنبؤ بما يمكن أن يحدث إذا ما استخدمت نفس النتائج في مواقف جديدة.

ثانيا – أهمية منهجية البحث العلمي

يمكن الحديث عن أهمية البحث العلمي من خلال كونه:

- وسيلة لحل مشكلات المجتمع الاقتصادية، الاجتماعية البيئية والسياسية كالفقر، التضخم، المرض، التلوث... إلخ.
- الوسيلة التي تستطيع المجتمعات بواسطتها اجتياز العقبات، والتخطيط للمستقبل وتفادي الأخطاء.
- يسمح البحث العلمي بفهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤية استشرافية للمستقبل.

- يفتح البحث العلمي آفاقا واسعة للطالب لاكتشاف الظواهر المختلفة ، في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية ، بالاعتماد على مصادر البيانات والمعلومات.

ثالثا ـ أهداف منهجية البحث العلمي

إن الهدف الأساسي من البحث العلمي يتمثل في التحري عن حقيقة الأشياء ومكوناتها وأبعادها، ومساعدة الأفراد والمؤسسات على معرفة محتوى أو مضمون الظواهر التي تمثل أهمية معينة لديهم، وللبحث العلمي اهداف مختلفة حسب الغرض من إجراء البحث والجهة المستفيدة منه يمكن إجمال أهمها فيما يلي:

- حل المشكلات من خلال وصف الظواهر وتفسيرها: فالبحث العلمي يسعى وراء الحقيقة ويحاول التنقيب عنها وكشفها والتعرف على الظواهر والأحداث وأسبابها وآلية حدوثها بغرض فهمها بشكل علمي للوصول إلى نتائج علمية للمشكلة المدروسة؛
- اكتشاف المجهول والتعرف على مستجدات العلوم وذلك باستخدام أسلوب الشك وحب الإطلاع على المعارف القائمة في معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع في كافة المجالات مما يوحي بإمكانية التنبؤ بما سيحدث مستقبلا من خلال الاستفادة من النماذج التي تم التوصل إليها في دراسات سابقة؛
- تقييم وتقويم المعارف العالمية الحالية من خلال استخدامها المتكرر على مشاكل محددة وفق ضوابط وإجراءات مدروسة من خلال ضبط الظواهر والعوامل المؤثرة فيها ونواتجها؛
- تنمية النشاط العقلي من خلال أساليب منظمة؛
- إنتاج المعرفة العلمية التي يمكن أن تتخذ أشكالا متعددة، منها المنشورات، التقارير، براءات الاختراع، مداخلات شفهية، وما الى ذلك، و يمكن ترجمة أو تحويل هذه المعرفة إلى منتجات ملموسة في شكل أجهزة، آلات وأدوات جديدة يتم استغلالها داخل المجتمع.
- تحقيق التقدم والتطور والنمو المستمر للمؤسسات والمجتمعات والمحافظة على هذا التطور من خلال اكتشاف التطبيقات العلمية للمعرفة النظرية والتي تؤدي إلى وسائل وأساليب ومنتجات تخدم التطور البشري.

رابعا – أنواع البحوث العلمية:

البحوث النظرية: ويتم السعي من خلالها إلى تطوير المعارف الإنسانية وهي لا تحل المشاكل الآنية ولا تلامس الواقع مباشرة وغير قابلة للقياس ولذلك فهي تتسم بالتجريد.

البحوث التطبيقية: الهدف من ورائها هو معالجة المشكلات العلمية والاقتصادية والاجتماعية كونها متعلقة بالواقع وتدرس ميدانيا بغرض الوصول إلى حل المشكلات.

خامسا- خصائص البحث العلمي:

الموضوعية: ويقصد بها الابتعاد عن الاعتبارات الذاتية واعتماد الأمانة العلمية.

الالتزام بالطرق العلمية: تتطلب جودة البحث العلمي التقيد بهذه القواعد.

الاعتمادية: الانطلاق من الأبحاث السابقة والانتقال من المعلوم إلى المجهول

التعميم: يمكن الانطلاق من النتائج إلى التعميم، وهذا يتوقف على سلامة اختيار العينة

سادسا- خطوات إعداد البحث العلمي

يمر اعداد البحث العلمي بعدد من المراحل والخطوات المحصورة في:

الخطوة الأولى – اشكالية البحث

- في مجال المنهجية نسمي بإشكالية البحث تعبير علمي على موضوع ما قد يشكل صعوبة لإدراكه فكريا.
- يتمثل دور اشكالية البحث في التعرف على الموضوع بتحديد المجال الذي يتصل به.

- التعرف على الموضوع قد يكون صعبا نسبيا حسب حجم المجال الذي ينتسب إليه لذا على الباحث التعرف على المجال قبل أن يحاول التعبير علميا على الموضوع.
- اختيار طبيعة الموضوع المراد انجازه : مقال ، مذكرة ، مداخلة ، .....؛
- اختيار موضوع عام من موضوعات البحث، كأن يختار الباحث مجال دراسته في البنوك، ثم اختيار عدة مواضيع داخل الحقل الواحد المحدد؛
- اختيار موضوع واحد من هذه المواضيع وصياغته في شكل مشروع للبحث؛
- تحديد واختيار ميدان الدراسة، والاتصال بالجهات المعنية للحصول على الموافقة المبدئية لها.

الخطوة الثانية – بناء موضوع البحث

تتميز طريقة بناء موضوع البحث بطرح أسئلة تتعلق بظاهرة ما أو واقع ما نعانيه أو نعايشه والذي قد يشكل موضوع البحث العلمي، إذ يجب على الباحث :

- يعرض موضوع الظاهرة محل الدراسة ويشير إلى ما يدفع إلى تحليلها علميا؛
- صياغة السؤال الرئيسي (الإشكالية)، مع مراعاة الدقة والوضوح؛
- طرح أسئلة فرعية منبثقة عن الإشكالية الرئيسية المطروحة من أجل الإستفسار أكثر عن الظاهرة محل الدراسة؛
- وضع الفرضيات حتى ولو تكون مكونة من الظنيات الأولية للباحث وهي أجوبة مسبقة للأسئلة المطروحة تحتمل الصحة كما تحتمل الخطأ؛
- اختيار المنهج المناسب لإثبات أو نفي الفرضيات؛
- وضع مخطط أولي للبحث في شكل فقرة (الخطوط الرئيسية التي يتضمنها كل فصل من الفصول).

الخطوة الثالثة – تجميع ومراجعة الأدبيات النظرية والتطبيقية

- جمع حصر المصادر و المراجع والدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة بالموضوع ومراجعتها وتلخيصها؛
- تصنيف الوثائق المجمعة ذات العلاقة وتدوينها وتلخيصها؛
- تحليل النصوص المرتبطة بالموضوع وتقييمها.

الخطوة الرابعة – تجميع المعطيات

- جمع المعطيات من مصادرها الأولية أو الثانوية في حال توفرها مباشرة؛
- في حالة عدم توفرها، يجب جمعها عن طريق الدراسات الميدانية ومن خلال تصميم واختيار أداة الجمع.

الخطوة الخامسة – تحليل البيانات

- وصف وإعداد البيانات للتحليل؛
- قياس العلاقات بين المتغيرات؛
- اختبار الفرضيات سواء بالإثبات أو النفي؛
- استخلاص الاستنتاجات كحلول مقترحة .

الخطوة السادسة – التحرير و النشر

- مراجعة النصوص وتنقيحها ؛
- مراجعة الدراسة والتأكد من صحتها؛
- الكتابة و التدقيق النهائي للبحث بشكل يصلح للتقييم ويراعي في هذه المرحلة التقيد بالمنهجية العلمية (الشكل والمضمون، سلامة الاقتباس و التهميش، ضبط علامات الترقيم .....)؛
- عرض البحث وتقديمه رسميا للجهات المعنية للتقييم.

سابعا - أخلاقيات و آداب البحث العلمي

هي مجموعة المبادئ والقواعد الأخلاقية التي يجب اتباعها من قبل الباحثين أثناء أدائهم نشاط البحث، فأساس أخلاقيات البحث يرتكز على الصدق، المنفعة، تجنب إلحاق الضرر بالغير، و الالتزام بسرية النتائج إلا بعد نشرها من طرف الجهة المخولة، والتقيد بالأمانة العلمية تحت ما يعرف بالاقتباس الحرفي أو الاقتباس غير الحرفي يعنى النقل بأمانة مع ذكر المصدر.

تتعلق القضايا الأخلاقية أكثر بمبدأ الأمانة العلمية، التي تقع على عاتق الباحثين أنفسهم، لكن هناك مسؤولية جزائية، قد تنجر على نتائج البحوث العلمية التي يشوبها الغش، وليس من الممكن التسامح مع هذا النوع من الاحتيال، بفضل التكنولوجيا، فهناك تطبيقات شبكية متخصصة في مكافحة القرصنة العلمية والكشف عنها، وقد تكون التكنولوجيا نفسها قد ساهمت ودفعت بالكثير إلى الغش العلمي، كون حوامل التخزين الالكتروني ومواقع شبكة الأنترنت تحتوي على أعمال رقمية جاهزة للقرصنة.

لذلك يستحسن أن نفرق ما بين الخطأ العلمي والغش العلمي، فالخطأ غالبا ما يظهر بشكل غير متوقع وصدفة، وفي معظم الحالات يتم الوقوع فيه بحسن نية، وأحيانا أخرى بسبب نقص الدقة. أما الغش العلمي فيتخذ عدة أوجه وأشكال، في شكل سرقة (قرصنة أو سطو)، تضليل، ابتزاز، خيانة، تزوير، أو في شكل انتحال.